2,74

انه وحيد وكمن في الشراره او عن ابيه لانه كان ربيا وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى السفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في
مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والانديه لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة
وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد باستحقاق الرياسة والتقدم
ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتيه او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة
المنعم ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعانده ايات المنعم المناسبة
لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه في عقبة شاقة المصعد
وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه صلعم سلم جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل
للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به
او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعوا عليه حاسده وذلك روي انه
مر بالنبي صلى الله عليه واله وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلوا ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد
اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق ويقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون
انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين
منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر في امر القران ثم عبس قطب
وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق
او الرسول صلى واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها
من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا او ما
ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها
ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لايحة للناس وقرات بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا

او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص له العدد ان اختلال النفوس يكون البشرية في النظرية والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني
عشر والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ستة منها لاصناف الكفار وكل يعذب صنف بترك الاعتقاد والاقرار والعمل
انواعا من العذاب يناسبها على كل نوع ملك يتولاه او واحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك
او صنف او ان الساعة اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد يصرف فيها فيعذب باخذية بانواع من العذاب يتولاها
الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع
يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا
اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن
المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وفتنتهم واستقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل
المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم وصدق القران
لما راوه ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض
شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد
بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعده حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وكذلك المذكور
من الاضلال والهدي يضل الكافرين ويهدي المؤمن وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات
والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر وعدة الخزنة او السورة
الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا
نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لانها احدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر
كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التا كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب
القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)